أولا: البوذية

تعريفها: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه.

وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغته أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة.

تأسيسها وأبرز شخصياتها:

أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا 560 – 480 ق.م وبوذا تعني العالم ويلقب أيضاً بسكيا موني ومعناه المعتكف. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشبَّ مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشُّف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون.

اجتمع أتباع بوذا بعد وفاته في مؤتمر كبير في قرية راجاجراها عام 483 ق.م لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها وعهدوا بذلك إلى ثلاثة رهبان هم:

1- كاشيابا وقد اهتم بالمسائل العقلية.

2- أوبالي وقد اهتم بقواعد تطهير النفس.

3- أناندا وقد دون جميع الأمثال والمحاورات.

أفكارها ومعتقداتها:

يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم.

يعتقدون أن تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.

ويقولون إنه قد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم بوذا.

ويقولون أيضاً إنه لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

وقد قالوا: لقد عرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوتية. ولم يمض يوم واحد على ولادته حتى حيَّاهُ الناس، وقد قال بوذا لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعاً.

وقالوا: دخل بوذا مرة أحد الهياكل فسجدت له الأصنام. وقد حاول الشيطان إغواءه فلم يفلح.

ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا قد تغيَّرت في أخر أيامه، وقد نزل عليه نور أحاط برأسه. وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم.

يصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة. والصلاة عندهم تؤدى في اجتماعات يحضرها عدد كبر من الأتباع.

لما مات بوذا قال أتباعه: صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها.

يعتقدون أن بوذا هو الكائن العظيم الواحد الأزلي وهو عندهم ذاتٌ من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

يعتقدون أن بوذا ترك فرائض ملزمة للبشر إلى يوم القيامة، ويقولون إن بوذا أسس مملكة دينية على الأرض.

قال بعض الباحثين إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ.

الجانب الأخلاقي في الديانة البوذية:

في تعاليم بوذا دعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف وحمل النفس على التقشف والخشونة وفيها تحذير من النساء والمال وترغيب في البعد عن الزواج.

يجب على البوذيِّ التقيد بثمانية أمور حتى يتمكن من الانتصار على نفسه وشهواته:

1- الاتجاه الصحيح المستقيم الخالي من سلطان الشهوة واللذة وذلك عند الإقدام على أي عمل.

2- التفكير الصحيح المستقيم الذي لا يتأثر بالأهواء.

3- الإشراق الصحيح المستقيم.

4- الاعتقاد المستقيم الذي يصحبه ارتياح واطمئنان إلى ما يقوم به.

5- مطابقة اللسان لما في القلب.

6- مطابقة السلوك للقلب واللسان.

7- الحياة الصحيحة التي يكون قوامها هجر اللذات.

8- الجهد الصحيح المتجه نحو استقامة الحياة على العلم والحق وترك الملاذ.

في تعاليم بوذا أن الرذائل ترجع إلى أصول ثلاثة:

1- الاستسلام للملاذ والشهوات.

2- سوء النية في طلب الأشياء.

3- الغباء وعدم إدراك الأمور على وجهها الصحيح.

من وصايا بوذا: لا تقض على حياة حي، لا تسرق ولا تغتصب، لا تكذب، لا تتناول مسكراً، لا تزن، لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه، لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء، لا تتخذ طيباً، لا تقتن فراشاً وثيراً، لا تأخذ ذهباً ولا فضة.

ينقسم البوذيون إلى قسمين:

1- البوذيون المتدينون: وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوصياته.

2- البوذيون المدنيون: هؤلاء يقتصرون على بعض التعاليم والوصايا فقط.

الناس في نظر بوذا سواسية لا فضل لأحد إلا بالمعرفة والسيطرة على الشهوات.

وقد احتفظت البوذية ببعض صورها الأولى في منطقة جنوب آسيا وخاصة في سيلان وبورما، أما في الشمال وعلى الأخص في الصين واليابان فقد ازدادت تعقيداً وانقسمت إلى مذهبين هما:

1- مذهب ماهايانا (مذهب الشمال) ويدعو إلى تأليه بوذا وعبادته وترسُّم خطاه.

2- مذهب هنايانا (مذهب الجنوب) وقد حافظ على تعاليم بوذا، ويعتبر أتباع هذا المذهب أن بوذا هو المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلى درجة من الصفاء الروحي.

وقد عبروا عن بلوغ النفس الكمال الأسمى والسعادة القصوى وانطلاقها من أسر المادة وانعتاقها من ضرورة التناسخ باليزفانا وتعني الخلاص من أسر المعاناة والرغبة، واكتساب صفاء الدين والروح، والتحرر من أسر العبودية واللذة، وانبثاق نور المعرفة عن طريق تعذيب النفس ومقاومة النزعات، مع بذل الجهد والتأمل والتركيز الفكري والروحي، وهو هدف البوذية الأسمى.

علاقتهم بالمسلمين الآن لا تحمل طابع العداء العنيف ويمكن أن يكونوا مجالاً خصباً للدّعوة الإسلامية.

كتب البوذية: كتبهم ليست منزلة ولا هم يدّعون ذلك بل هي عباراتٌ منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله سجلها بعض أتباعه، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقسام البوذيين، فبوذيو الشمال اشتملت كتبهم على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا أما كتب الجنوب فهي أبعد قليلاً عن الخرافات.

تنقسم كتبهم إلى ثلاثة أقسام:

1- مجموعة قوانين البوذية ومسالكها.

2- مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.

3- الكتاب الذي يحوي أصل المذهب والفكرة التي نبع منها.

وتعتمد جميع كتبهم على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال وتختلف في الصين عنها في الهند لأنها تخضع لتغيرات الفلاسفة.

شعار البوذية عبارة عن قوس نصف دائري وفي وسطه قائم ثالث على رأسه ما يشبه الوردة وأمام هذا التمثال صورة مجسمة لجرة الماء وبجوارها فيل يتربع عليه بوذا في لباسه التقليدي.

جذورها الفكرية والعقائدية:

ليس هناك ما يثبت أن للبوذية جذوراً فكرية أو عقائدية إلا أن الناظر في الديانات الوضعية التي سبقتها أو عاصرتها يجد بينها وبين البوذية شبهاً من بعض الجوانب مثل:

الهندوسية : في القول بالتناسخ والاتجاه نحو التصوف.

الكونفوشيوسية: في الاتجاه إلى الاعتناء بالإنسان وتخليصه من آلامه.

ينبغي أن يلاحظ التشابه الكبير بينها وبين النصرانية وبخاصة فيما يتعلق بظروف ولادة المسيح وحياته والظروف التي مرّ بها بوذا مما يؤكد تأثر النصرانية بها في كثير من معتقدات هذه الأخيرة.

انتشارها ومواقع نفوذها:

الديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة، ولهم معبد ضخم في كاتمندو بالنيبال، وهو عبارة عن مبنى دائري الشكل وتتوسطه قبة كبيرة وعالية وبها رسم لعينين مفتوحتين وجزء من الوجه، ويبلغ قطر المبنى 40 متراً، أما الارتفاع فيزيد عن خمسة أدوار مقارنة بالمباني ذات الأدوار، والبوذية مذهبان كما تقدم:

المذهب الشمالي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة السنسكريتية، وهو سائد في الصين واليابان والتبت ونيبال وسومطره.

المذهب الجنوبي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة البالية، وهو سائد في بورما وسيلان وسيام.

ويمكن تقسيم انتشار البوذية إلى خمس مراحل:

1- من مطلع البوذية حتى القرن الأول الميلادي وقد دفع الملك آسوكا البوذية خارج حدود الهند وسيلان.

2- من القرن الأول حتى القرن الخامس الميلادي وفيها أخذت البوذية في الانتشار نحو الشرق إلى البنغال ونحو الجنوب الشرقي إلى كمبوديا وفيتنام ونحو الشمال الغربي إلى كشمير وفي القرن الثالث اتخذت طريقها

إلى الصين وأواسط آسيا ومن الصين إلى كوريا.

3- من القرن السادس حتى القرن العاشر الميلادي وفيه انتشرت في اليابان ونيبال والتبت وتعد من أزهى مراحل انتشار البوذية.

4- من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر وفيها ضعفت البوذية واختفى كثير من آثارها لعودة النشاط الهندوسي وظهور الإسلام في الهند فاتجهت البوذية إلى لاوس ومنغوليا وبورما وسيام.

5- من القرن السادس عشر حتى الآن وفيه تواجه البوذية الفكر الغربي بعد انتشار الاستعمار الأوروبي وقد اصطدمت البوذية في هذه الفترة بالمسيحية(*) ثم بالشيوعية بعد أن صار الحكم في أيدي الحكومات الشيوعية.

في الختام يمكن القول أن البوذية فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية، وقامت على أساس أن بوذا هو ابن الله ومخلص البشرية من مآسيها، وقد قال لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعاً، ولما مات بوذا قال أتباعه: إنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض وإنه سيرجع ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها، ويقول البعض: إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ، وتعتمد جميع كتب البوذيين على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال وتختلف البوذية في الصين عنها في الهند بحسب نظرة الفلاسفة.

2-الزرادتشية

الزرادشتية دين فارسي قديم يؤمن بالثنائية، أسسه زرادشت واكتمل تكوينه في القرن السابع قبل الميلاد. كان له بأثيره البالغ على عقائد الديانة اليهودية والمسيحية، وتتمتع الزرادشتية بأخلاق اجتماعية قوية إيجابية، فالعمل هو ملح الحياة ولكن خلق الشخص لا يعبر عنه فقط فيما يفعل ويقول، بل بأفكاره، فلا بد للناس أن يقهروا بعقولهم الشكوك والرغبات السيئة وأن يقهروا الجشع بالرضا، والغضب بالصفاء والسكينة، والحسد بالإحسان والصدقات، والحاجة باليقظة والنزاع بالسلام، والكذب بالصدق.

ولم يبق من تعاليم زرادشت إلا سبع عشرة ترنيمة تسمى الجاثاتGA-THAS .

أما الكتاب المقدس عند الزرادشتيين فهو الأبستاق Avesta وهي كلمة فارسية تعني الأصل أو المتن، والأرجح أن تدوينه تمَّ بعد القرن الخامس الميلادي، ولم ينج الأبستاق من التخريب إذ لم يبق منه إلا الأناشيد والترنيمات المذكورة وترنيمات اليشتاYashts والصلوات.

والله في الزرادشتية هو الموجود الأعظم والأفضل والأسمى، لا يصدر عنه إلا الخير أما الشر، فيرجع إلى الشيطان أهرمانAhriman، الروح المسؤولة عن كل شرور العالم وعن الأمراض والموت والغضب والهمّ. وبهذا تصور الزرادشتية تاريخ العالم أنه تاريخ الصراع بين الله والشيطان الذي ينقسم إلى أربع فترات تمتد كل منها ثلاثة آلاف سنة... يتأكد في نهايتها دوام الخلق الطيب وهزيمة الشيطان.

وترى الزرادشتية العالم كصراع مستمر بين القوى الكونية المستقلة. وفي معتقدات هذه الديانة فإن أهورامزدا هو رب الخير أو الحكمة وخالق العالم المادي، وأنجرامينو هو كل الموت وروح الشرّ، وأن الإنسان هو كائن حرّ وعليه واجب مساعدة الانتصار لأهورامازدا. انتشرت هذه الديانة في إيران خصوصًا بعد ثمانية قرون من موت زرادشت، وبعد أن انحسرت إلى حد ما، ديانة الماجي المجوسية التي اقتصرت حينها على الملوك والكهنة.

بشّر زرداشت بالقوة الشافية للعمل البنّاء، وقدّم مذهبا أخلاقيا يتألف القسطاس فيه من العدل والصدق والأعمال الجيدة. النار والشمس هما رمزا أهورامزدا، ولذلك ترتبط هذه الديانة بما يشبه عبادة النار.

زرادتشية أفيستا: هو مختارات من الكتاب المقدس لهذا الدين، ولا تزال باقية حتى الآن. كتبت هذه المختارات باللغة الأفيستانية، وهي لغة وثيقة بالفارسية القديمة والسنسكريتية الفيدية.جمع هذا الكتاب بعد وفاة زرداشت بزمن طويل، وتعرض للضياع عدة مرات. ويشمل خمس قصائد قديمة.

ورغم انحسار الزرداشتية كديانة كانت واسعة الانتشار، إلا أن آثارها ظلت واضحة على العهد القديم والعهد الجديد.

أصل كلمة مجوس

المجوس لا هم شعب، ولا هم إثنية فارسية تعبد النار كما يتصوّر البعض اليوم. وكلمة «مجوس» أطلقها العرب في جاهليتهم على جيرانهم من أتباع الديانة الزرادشتية في بلاد فارس. وهي كلمة مشتقة من لفظة مگوس بالفارسبة التي تعني الحكماء الذين يفسرون الأحلام والمنامات والرؤى.

رموز الزرادشتية

للزرادشتية رموز دينية، كالهنود والسيخ، يعبرون بها عن الإيمان بمعتقداتهم، وتعد جزءاً من زيهم اليومي، أهمها:

1. الكوشتي Kushti وهو جعل فيه اثنان وسبعون خيطاً ترمز لأسفار اليسنا Yasna وهي تعقد مرات عديدة في اليوم تعبيراً عن تصميم الدين والأخلاقي معاً.

2. ارتداء قميص الساندر Sandre منذ سن البلوغ، ويرتدي الكهنة رداء أبيض وعمامة بيضاء وقناعاً على الفم أثناء تأدية الطقوس تجنباً لتلويث النار المقدسة بأنفاسهم.

3. صلاة الصبح «كاه هاون» وصلاة الظهر «كاه رقون» وصلاة العصر «كاه أزيرن »وصلاة الليل «كاه عيون سرتيرد »وصلاة الفجر «كاه اشهن». وهناك احتفالات وصلوات خاصة لجميع المناسبات الكبرى في الحياة: الميلاد والبلوغ والزواج والإنجاب والموت.

4. وضع الجثة فوق أبراج الصمت» لتأكلها الطيور الجارحة وهناك طقوس وأعمال عبادة وتطهر.

الآلهة

كان أكبر الآلهة في الدين السابق للدين الزردشتي **مثرا** إله الشمس ، و **أنيتا** إلهة الخصب والأرض ، **وهَوْما** الثور المقدس الذي مات ثم بعث حياً ، ووهب الجنس البشري دمه شراباً ليسبغ عليه نعمة الخلود. وكان الإيرانيون الأولون يعبدونه بشرب عصير **الهَوْما** المسكر وهو عشب ينمو على سفوح جبالهم. وهال زردشت ما رأى من هذه الآلهة البدائية ، وهذه الطقوس الخمرية ، فثار على المجوس أي الكهنة الذين يصلون لتلك الآلهة ويقربون لها القرابين ، وأعلن في شجاعة لا تقل عن شجاعة معاصريه **عاموس** و **إشعيا** أن ليس في العالم إلا إله واحد هو في بلاده **أهورا- مزدا** إله النور والسماء وأن غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له وصفات من صفاته. ولعل **دارا الأول** حينما اعتنق الدين الجديد رأى فيه ديناً ملهماً لشعبه، ودعامة لحكومته، فشرع منذ تولى الملك يثير حرباً شعواء على العبادات القديمة وعلى الكهنة المجوس، وجعل الزردشتية دين الدولة. وكان الكتاب المقدس للدين الجديد هو مجموعة الكتب التي جمع فيها أصحاب النبي ومريدوه أقواله وأدعيته. وسمى أتباعه المتأخرين هذه الكتب **الأبستا /الأبستاق**، وهي المعروفة عند العالم الغربي باسم الزند-أبستا، بناء على خطأ وقع فيه أحد العلماء المحدثين. ومما يروع القارئ غير الفارسي في

هذه الأيام أن يعرف أن المجلدات الضخمة الباقية-وإن كانت أقل كثيراً من كتاب التوراة-ليست إلا جزءاً صغيراً مما أوحاه إلى زرثسترا إلهه.

وهذا الجزء الباقي يبدو للأجنبي الضيق الفكر كأنه خليط مهوش من الأدعية، والأناشيد، والأقاصيص، والوصفات، والطقوس الدينية، والقواعد الخلقية، تجلوها في بعض المواضع لغة ذات روعة، وإخلاص حار، وسمو خلقي، أو أغان تنم عن رقي وصلاح. وهي تشبه العهد القديم من الكتاب المقدس فيما تثيره في النفس من نشوة قوية. وفي وسع الدارس أن يجد في بعض أجزائها ما يجده في **الرج-فدا** من آلهة وآراء، ومن كلمات وتراكيب في بعض الأحيان. وتبلغ هذه من الكثرة حداً جعل بعض علماء الهنود يعتقدون أن الأبستاق ليست وحياً من عند أهورا-مزدا، بل هي مأخوذة من كتب الفِدا. ويعثر الإنسان في مواضع أخرى منها على فقرات من أصل بابلي قديم، كالفقرات التي تصف خلق الدنيا على ست مراحل (السماوات، فالماء، فالأرض، فالنبات، فالحيوان، فالإنسان(وتسلسل الناس جميعاً من أبوين أولين، وإنشاء جنة على الأرض، وغضب الخالق على خلقه، واعتزامه أن يسلط عليهم طوفاناً يهلكهم جميعا إلا قلة صغيرة منهم. ولكن ما فيها من عناصر إيرانية خالصة يشتمل على كثير من الشواهد التي تكفي لصبغ الكتاب كله بالصبغة الفارسية العامة. فالفكرة السائدة فيه هي ثنائية العالم الذي يقوم على مسرحه صراع يدوم إثني عشر ألف عام بين الإله أهور-مزدا والشيطان أهرمان؛ وأن أفضل الفضائل هما الطهر والأمانة وهما يؤديان إلى الحياة الخالدة؛ وأن الموتى يجب أن لا يدفنوا أو يحرقوا، كما كان يفعل اليونان أو الهنود القذرون، بل يجب أن تلقى أجسامهم إلى الكلاب أو الطيور الجارحة. وكان إله زردشت في بادئ الأمر هو: "دائرة السماوات كلها "نفسها. فأهورا مزدا "يكتسي بقبة السماوات الصلبة يتخذها لباساً له...وجسمه هو الضوء والمجد الأعلى، وعيناه هما الشمس والقمر". ولما أن انتقل الدين في الأيام الأخيرة من الأنبياء إلى الساسة صُوّر الإله الأعظم في صورة ملك ضخم ذي جلال مهيب. وكان بوصفه خالق العالم وحاكمه يستعين بطائفة من الأرباب الصغار، كانت تصور أولا كأنها أشكال وقوى من أشكال الطبيعة وقواها-كالنار، والماء، والشمس، والقمر، والريح، والمطر. ولكن أكبر فخر لزردشت أن الصورة التي تصورها لإلهه هي أنه يسمو على كل شيء. وأنه عبَّر عن هذه الفكرة بعبارات لا تقل جلالاً عما جاء في سفر أيوب: هذا ما أسألك عنه فاصدقني الخبر يا أهورا مزدا: من ذا الذي رسم مسار الشموس والنجوم؟ - ومن ذا الذي يجعل القمر يتزايد ويتضاءل؟ ... ومن ذا الذي رفع الأرض والسماء من تحتها وأمسك السماء أن تقع؟ - من ذا الذي حفظ المياه والنباتات-ومن ذا الذي سخر للرياح والسحب سرعتها-ومن ذا

الذي أخرج العقل الخيّريا أهورا مزدا؟ وليس المقصود "بالعقل الخير" عقلاً إنسانياً ما، بل المقصود به حكمة إلهية لا تكاد تفترق في شيء عن "كلمة الله" يستخدمها أهورا مزدا واسطة لخلق الكائنات.

صفات أهورا مزدا

وكان لأهورا مزدا كما وصفه زردشت سبعة مظاهر أو سبع صفات هي: النور، والعقل الطيب ، والحق ، والسلطان ، والتقوى ، والخير، والخلود. ولما كان أتباعه قد إعتادوا أن يعبدوا أرباباً متعددة فقد فسروا هذه الصفات على أنها أشخاص (سموهم أميشا إسبننا أو القديسين الخالدين) الذين خلقوا العالم ويسيطرون عليه بإشراف أهورا مزدا وإرشاده. وبذلك حدث في هذا الدين ما حدث في المسيحية فانقلبت الوحدانية الرائعة التي جاء بها مؤسسه شركا لدى عامة الشعب.

الملائكة والشياطين

الملائكة

الزرادشتيون هم أوّل من اعتقد بأنّ لله ملائكة، أو مساعدين للإله أهورامزدا. واعتبروا أنّ عددهم ستة، ويعرفون بـ «أميشا سبنتاس»، ومعناها »الخالدون المقدسون.«

الملاك الحراس

وكان لديهم فضلاً عن هذه الأرواح المقدسة كائنات أخرى هي الملائكة الحرّاس. وقد اختص كل رجل وكل امرأة وكل طفل -حسب أصول اللاهوت الفارسي-بواحد منها. وكان الفارسي التقي يعتقد (ولعله كان في هذا الاعتقاد متأثراً بعقيدة البابليين في الشياطين) أنه يوجد إلى جانب هؤلاء الملائكة والقديسين الخالدين الذين يعينون الناس على التحلي بالفضيلة سبعة شياطين (ديو) أو أرواح خبيثة تحوم في الهواء، وتغوي الناس على الدوام بارتكاب الجرائم والخطايا. وتشتبك أبد الدهر في حرب مع أهورا-مزدا ومع كل مظهر من مظاهر الحق والصلاح.

وكان كبير هذه الزمرة من الشياطين أنكرا-مينبوما أو أهرمان أمير الظلمة وحاكم العالم السفلي. وهو الطراز الأسبق للشيطان الذي لا ينقطع عن فعل الشر، والذي يلوح أن اليهود أخذوا فكرته عن الفرس ثم أخذتها عنهم المسيحية. مثال ذلك أن أهرمان أمير الظلمة وحاكم العالم السفلي. وهو الطراز الأسبق للشيطان الذي

لا ينقطع عن فعل الشر، والذي يلوح أن اليهود أخذوا فكرته عن الفرس ثم أخذتها عنهم المسيحية. مثال ذلك أن أهرمان هو الذي خلق الأفاعي، والحشرات المؤذية، والجراد، والنمل، والشتاء، والظلمة، والجريمة، والخطيئة، واللواط، والحيض، وغيرها من مصائب الحياة. وهذه الآثام التي أوجدها الشيطان هي التي خربت الجنة حيث وضع أهورا مزدا الجدين الأعليين للجنس البشري.

ويبدو أن زردشت كان يعد هذه الأرواح الخبيثة آلهة زائفة، وأنها تجسيد خرافي من فعل العامة للقوى المعنوية المجردة التي تعترض رقى الإنسان. ولكن أتباعه رأوا أنه أيسر لهم أن يتصوروها كائنات حية فجسدوها وجعلوا لها صوراً مازالوا يضاعفونها حتى بلغت جملة الشياطين في الديانة الفارسية عدة ملايين.

الحور

أصل الاعتقاد بوجود هؤلاء الحوريات اللي بيشتغلوا مضيّفات استقبال في الجنة، مقتبس مما زعمه الزرادشتيون القدماء عن وجود نسوة غانيات حسناوات بيضاوات البشرة منيرات في السماء. وأن ممارسة الجنس معهنّ (ومع ولدانهنّ...أي الولدان المخلّدون) ستكون مكافأة أبطال الحرب بعد مقتلهم في ساحة الوغى- كلمة «حوري» في لغة أوستا (وهي من لغات الفرس القديمة) تعني النور، وكذلك المرأة المنيرة لشدة بياضها. والكلمة تنطق في اللغة الفارسية الحديثة حُنور.

واستلهاما من هذه العقيدة الزرادشتية (أو المجوسية، كما يسميها المسلمون)، وأيضا اقتباسا من اللغة الفارسية، صاغ أجدادنا العرب كلمة حور، ويقصدون بها النساء الشديدات البياض. وقد استعمل القرآن هذا اللفظ في سورة الرحمن الآية 72 {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ}. {وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُون} سورة الواقعة الآية22

الثنائية

ولقد كانت هذه العقائد وقت أن جاء بها زردشت قريبة كل القرب من عقيدة التوحيد بل إنها حتى بعد أن أقحموا فيها أهرمان والأرواح ظل فيها من التوحيد بقدر ما في المسيحية بإبليسها وشياطينها وملائكتها. والحق أن الإنسان ليسمع في الديانة المسيحية الأولى أصداء كثيرة للثنائية الفارسية، لا تقل عما يسمع فيها من أصداء التزمت العبراني، أو الفلسفة اليونانية. ولعل الفكرة الزردشتية عن الإله كانت ترضى عقلاً يهتم بدقائق الأشياء وتفاصيلها كعقل ماثيو آرنلد. ذلك أن أهورا مزدا، كان جماع قوى العالم التي تعمل للحق؛

والأخلاق الفاضلة لا تكون إلا بالتعاون مع هذه القوى. هذا إلا أن في فكرة الثنائية بعض ما يبرر ما تراه في العالم من تناقض والتواء وانحراف عن طريق الحق لم تفسره قط فكرة التوحيد وإذا كان رجال الدين الزردشتيون يحاجون أحياناً كما يحُاجّ متصوفة الهنود والفلاسفة المدرسيون، بأن الشر لا وجود له في حقيقة الأمر ، فإنهم في الواقع يعرضون على الناس ديناً يصلح كل الصلاحية لأن يمثل لأوساط الناس ما يصادفهم في الحياة من مشاكل خلقية تمثيلاً يقربها إلى عقولهم وتنطبع فيها انطباع الرواية المسرحية ، وقد وعدوا أتباعهم بأن آخر فصل من هذه المسرحية سيكون خاتمة سعيدة- للرجل العادل. ذلك أن قوى الشر ستُغلب آخر الأمر ويكون مصيرها الفناء بعد أن يمر العالم بأربعة عهود طول كل منها ثلاثة آلاف عام يسيطر عليه فيها على التوالي أهورا مزدا وأهرمان. ويومئذ ينتصر الحق في كل مكان وينعدم الشر فلا يكون له من بعد وجود. ثم ينضم الصالحون إلى أهورا مزدا في الجنة ويسقط الخبيثون في هوة من الظلمة في خارجها يطعمون فيها أبد الدهر سُمَّاً زعافاً.

الطقوس

هناك نوعان من الطقوس المركزية: طقوس النار وطقوس القربان الهوما Haoma والنار رمز أهورامازدا وابنه، ولابد أن تحفظ بعيداً عن التلوث في معبد النار، فلا تراها الشمس ولاعيون غير المؤمنين، وهناك عدد من النيران المقدسة يسهر عليها أو على خدمتها الكهنة. والنار الرئيسة هي «بهرام Bahram أوملك النيران الذي يتوج على العرش وعند زيارة النار يضعون على جباههم علامة بالرماد رمزاً للتواضع والمساواة والقوة. والهوما نبات وإله على الأرض، وفي طقوس الهوما يسحق هذا الإله ومن عصيره يستخرج شراب الخلود. وفي هذه القرابين الخالية من الدماء يكون القربان في آن معاً هو الإله والكاهن والضحية يقوم المؤمن بتناوله مستبقاً بذلك القربان الذي سيقام في نهاية العام ويجعل جميع البشر خالدين.

ولما كان زرادشت من عبدة النار، فقد انتشرت بيوت النار في كل أنحاء الإمبراطورية الفارسية، ومن ثم أصبحت المجوسية اسماً لكل الديانات الفارسية ومنها الزرادشتية.

وقد قضى الإسلام على الزرادشتية في القرن السابع الميلادي، فمع الفتح الإسلامي (635م) تبنى الإيرانيون ديانة الفاتحين، ولكن مجموعة من النبلاء لاذوا بالجبال والتصقوا بالعقيدة الوطنية . الزرادشتية رمزاً للاستقلال، وقد هاجر بعضهم إلى الهند ويصل عددهم إلى أكثر من مئة ألف يعيشون في قسمها الشرقي وحول بومباي ويدعون البارسيين، وهوتحريف لاسمهم الأصلي الفارسيين.

وكان للزرادشتية تأثير عميق على تطور اليهودية منذ الخروج وما بعده، إضافة إلى تطوير بعض المعتقدات حول مملكة الله والحساب الأخير، والقيامة وابن الإنسان وأمير العالم والمخلص والكلمة وموت يسوع... وقد أدت الزرادشتية في الواقع دوراً رئيسياً على مسرح التاريخ الديني للعالم، فقد عرفت اليونان زرادشت واحترمته في عصر أفلاطون، وانتشرت عبادة «مترا» وأثارت الزرادشتية فكرة المخلص في الديانة البوذية في صورة «مترا بوذا»، كما أثرت في تطور الإيمان اليهودي والمسيحي وصبغته بصبغتها، كما كان للزرادشتية تاثير كبير في الطوائف الباطنية من قرامطة وغيرهم، واعترفت بها البهائية وادعت أنها عثرت في «الزندافستا» على بشارات بظهور الباب والبهاء.

ولابد من التنويه إلى أن كتاب نيتشه» هكذا تكلم زرادشت» لايحوي آراء زرادشت، وإنما يعبر عن آراء الفيلسوف الألماني، أوردها على لسان زرادشت.

الفلسفة الأخلاقية

لمّا صوّر الزردشتيون العالم في صورة ميدان يصطرع فيه الخير والشر، أيقظوا بعملهم هذا في خيال الشعب حافزاً قوياً مبعثه قوة خارجة عن القوى البشرية، يحض على الأخلاق الفاضلة ويصونها. وكانوا يمثلون النفس البشرية، كما يمثلون الكون، في صورة ميدان كفاح بين الأرواح الخيّرة والأرواح الشريرة؛ وبذلك كان كل إنسان مقاتلاً، أراد ذلك أو لم يرده، في جيش الله أو في جيش الشيطان، وكان كل عمل يقوم به أو يغفله يرجح قضية أهورا مزدا أو قضية أهرمان. وتلك فلسفة فيها من المبادئ الأخلاقية ما يعجب به المرء أكثر مما يعجب بما فيها من مبادئ الدين -إذا سلمنا بأن الناس في حاجة إلى قوة غير القوى الطبيعية تهديهم إلى طريقهم الخُلق الكريم. فهي فلسفة تضفي على الحياة الإنسانية من المعنى ومن الكرامة ما لا تضفيه عليه النظرة العالمية القائلة بأن الإنسان ليس إلا حشرة دنيئة لا حول لها ولا طول (كما كان يقول أهل العصور الوسطى)، أو آلة تتحرك بنفسها كما يقول أهل هذه الأيام. ذلك أن بني الإنسان حسب تعاليم زردشت ليسوا مجرد بيادق تتحرك بغير إرادتها في هذه الحرب العالمية؛ بل كانت لهم إرادة حرة، لأن أهورا مزدا، كان يريدهم شخصيات تتمتع بكامل حقوقها، وفي مقدورهم أن يختاروا طريق النور أو طريق الكذب. فقد كان أهرمان هو الكذبة المخلدة، وكان كل كذاب خادماً له.

ونشأ من هذه الفكرة قانون أخلاقي مفصل رغم بساطته يدور كله حول القاعدة الذهبية وهي أن "الطبيعة لا تكون خيّرة إلا إذا منعت صاحبها أن يفعل بغيره ما ليس خيراً له هو نفسه". وتقول الأبستاق أن على

الإنسان واجبات ثلاثة. "أن يجعل العدو صديقاً وأن يجعل الخبيث طيباً، وأن يجعل الجاهل عالماً". وأعظم الفضائل عنده هي التقوى، ويأتي بعدها مباشرة الشرف والأمانة عملاً وقولاً. وحرّم أخذ الربا من الفرس، ولكنه جعل الوفاء بالدين واجباً يكاد أن يكون مقدساً. ورأس الخطايا كلها (في الشريعة الأبستاقية كما هي في الشريعة الموسوية) هو الكفر. ولنا أن نحكم من العقوبات الصارمة التي كانت توقع على الملحدين بأن الإلحاد كان له وجود بين الفرس، وكان المرتدون عن الدين يعاقبون بالإعدام من غير توان. لكن ما أمر به السيد من إكرام ورحمة لم يكن يطبق من الوجهة العملية على الكفار، أي على الأجانب، لأن هؤلاء كانوا صنفاً منحطاً من الناس أظلهم أهورا-مزدا فلم يحبوا إلا بلادهم وحدها لكيلا يغزو بلاد الفرس، ويقول هيرودوت أن الفرس: "يرون أنهم خير الناس جميعاً من جميع الوجوه". وهم يعتقدون أن غيرهم من الأمم تدنوا من الكمال بقدر ما يقرب موقعها الجغرافي من بلاد فارس، وأن " شر الناس أبعدهم عنها". إن لهذه الألفاظ نغمة حديثة وإنها لتنطبق على جميع الأمم في هذه الأيام. ولما كانت التقوى أعظم الفضائل على الإطلاق فإن أول ما يجب على الإنسان في هذه الحياة أن يعبد الله بالطهر والتضحية والصلاة. ولم تك فارس الزردشتية تسمح بإقامة الهياكل أو الأصنام، بل كانوا ينشئون المذابح المقدسة على قمم الجبال، وفي القصور، أو في قلب المدن، وكانوا يوقدون النار فوقها تكريماً لأهورا- مزدا أو لغيره من صغار الآلهة. وكانوا يتخذون النار نفسها إلهاً يعبدونه ويسمونها أنار، ويعتقدون أنها إبن إله النور. وكانت كل أسرة تجتمع حول موقدها، تعمل على أن تظل نار بيتها متقدة لا تنطفئ أبدا، لأن ذلك من الطقوس المقررة في الدين. وكانت الشمس نار السماوات الخالدة تعبد بوصفها أقصى ما يتمثل فيها أهورا-مزدا أو مثرا كما عبدها إخناتون في مصر. وقد جاء في كتابهم المقدس: "يجب أن تعظم شمس الصباح إلى وقت الظهيرة وشمس الظهيرة يجب أن تعظم إلى العصر، وشمس العصر يجب أن تعظم حتى المساء ... والذين لا يعظمون الشمس لا تحسب لهم أعمالهم الطيبة في ذلك اليوم"، وكانوا يقربون إلى الشمس، والى النار، والى أهورا-مزدا القرابين من الأزهار، والخبز، والفاكهة، والعطور، والثيران، والضأن، والجمال، والخيل، والحمير، وذكور الوعول. وكانوا في أقدم الأزمنة يقربون إليها الضحايا البشرية شأن غيرهم من الأمم. ولم يكن ينال الآلهة من هذه القرابين إلا رائحتها، أما ما يؤكل منها فقد كان يبقى للكهنة والمتعبدين، لأن الآلهة-على حد قول الكهنة-ليست في حاجة إلى أكثر من روح الضحية .وظلت العادة الآرية القديمة عادة تقديم عصير الهوما المسكر قرباناً إلى الآلهة باقية بعد إنتشار الدين الزردشتي بزمن طويل، وإن كان زردشت نفسه جهر بسخطه على هذه العادة، وإن لم يرد لها ذكر في الأبستاق. وكان الكهنة يحتسون بعض هذا العصير المقدس، ويوزعون ما بقي منه على المؤمنين المجتمعين للصلاة. فإذا حال الفقر بين الناس وبين تقديم هذه القرابين الشهية، إستعاضوا عنها بالزلفى إلى الآلهة

بالأدعية والصلوات. وكان أهورا مزدا كما كان يهوه يحب الثناء ويتقبله، ومن ثم فقد وضع للمتقين من عباده طائفة رائعة من صفاته أضحت من الأوراد المحببة عند الفرس. فإذا ما وهب الفارسي حياة التقى والصدق كان في وسعه أن يلقى الموت في غير خوف؛ ومهما يكن من الأغراض التي يهدف إليها الدين فإن هذا المطلب كان أحد مطالبه الخفية. وكان من العقائد المقررة أن أستواد إله الموت يعثر على كل إنسان أيا كان مقره؛ فهو الباحث الواثق، الذي لا يستطيع الإفلات منه آدمي ولو كان من أولئك الذين يغوصون في باطن الأرض. كما فعل أفرسياب التركي الذي شاد له تحت أطباق الثرى قصراً من الحديد يبلغ إرتفاعه قدر قامة الإنسان ألف مرة، وأقام فيه مائة من الأعمدة، تدور في سمائه النجوم والقمر والشمس تغمره بأشعة النهار. وكان في هذا القصر يفعل كل ما يحلو له ويحيا أسعد حياة. ولكن لم يستطع رغم قوته وسحره أن يفر من أستواد ... كذلك لم يستطع النجاة منه من حفر الأرض الواسعة المستديرة التي تمتد أطرافها إلى أبعد الحدود كما فعل دهاق إذ طاف بالأرض شرقاً وغرباً يبحث عن الخلود فلم يعثر عليه. ولم يفده بأسه وقوته في النجاة من أستواد...ذلك أن أستواد المخاتل يأتي متخفياً إلى كل إنسان، لا يعظّم شخصاً، ولا يتقبل الثناء ولا الارتشاء، بل يهلك الناس بلا رحمة. ولما كان من طبيعة الأديان أن ترهب وتنذر، كما تأسوا وتبشر، فإن الفارسي رغم هذا كله لم يكن ينظر إلى الموت في غير رهبة إلا إذا كان جندياً يدافع عن قضية أهورا مزدا. فقد كان من وراء الموت، وهو أشد الخفايا كلها رهبة، وجحيم، وأعراف، وجنة. وكان لا بد لأرواح الموتى بأجمعها أن تجتاز قنطرة تصفى فيها، تجتازها الأرواح الطيبة فتصل في جانبها الثاني إلى "مسكن الفناء" حيث تلقاها وترحب بها "فتاة عذراء، ذات قوة وبهاء، وصدر ناهد، مليء"؛ وهناك تعيش مع أهورا- مزدا سعيدة منعمة إلى أبد الدهر. أما الروح الخبيثة فلا تستطيع أن تجتاز القنطرة فتتردى في درك من الجحيم يتناسب عمقه مع ما اقترفت من ذنوب. ولم يكن هذا الجحيم مجرد دار سفلى تذهب إليها كل الأرواح طيبة كانت أو خبيثة كما تصفها الأديان الأقدم عهداً من الدين الزردشتي، بل كانت هاوية مظلمة مرعبة تعذب فيها الأرواح المذنبة أبد الآبدين. فإذا كانت حسنات الإنسان ترجح على سيئاته قاسى عذاباً مؤقتاً يطهره من الذنوب، وإذا كان قد ارتكب كثيراً من الخطايا ولكنه فعل الخير، لم يلبث في العذاب إلا إثني عشر ألف عام يرفع بعدها إلى السماء .ويحدثنا الزردشتيون الصالحون بأن العالم يقترب من نهايته المحتومة؛ ذلك بأن مولد زردشت كان بداية الحقبة العالمية التي طولها ثلاثة آلاف سنة، وبعد أن يخرج من صلبه في فترات مختلفة ثلاثة من النبيين ينشرون تعاليمه في أطراف العالم، يحلّ يوم الحساب الأخير، وتقوم مملكة أهورا- مزدا ، ويهلك أهرمان هو وجميع قوى الشر هلاكاً لا قيام لها بعده. ويومئذ تبدأ الأرواح الطيبة جميعها حياة جديدة في عالم خال من الشرور والظلام والآلام: "فيُبعث الموتى، وتعود الحياة إلى الأجسام، وتترد فيها الأنفاس ... ويخلو العالم المادي كله إلى

أبد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والإنحلال". وهنا أيضاً نستمع، كما نستمع في كتاب الموتى المصري، إلى التهديد بيوم الحساب الرهيب، وهو تهديد يلوح أنه انتقل من فلسفة الحشر الفارسية إلى الفلسفة اليهودية أيام أن كانت للفرس السيادة على فلسطين -ألا ما أروعه من وصف خليق بأن يرهب الأطفال فيصدعوا أوامر آبائهم! ولما كان من أغراض الدين أن ييسر ذلك الواجب الصعب الضروري، واجب تذليل الصغار على يد الكبار، فإن من حق الكهنة الزردشتيين أن نقرّ لهم بما كانوا عليه من مهارة في وضع قواعد الدين. وإذا ما نظرنا إلى هذا الدين في مجموعهِ ألفيناه ديناً رائعاً أقل وحشية ونزعة حربية، وأقل وثنية وتخريفاً من الأديان المعاصرة له، وكان خليقاً بألا يُقضى عليه هذا القضاء العاجل .وأتى على هذا الدين حين من الدهر في عهد دارا الأول كان فيه المظهر الروحي لأمة في أوج عزها. ولكن بني الإنسان يولعون بالشعر أكثر من ولعهم بالمنطق، والناس يهلكون إذا خلت عقائدهم من بعض الأساطير. ومن أجل هذا ظلت عبادة مثرا وأنيتا- إله الشمس وإلهة الإنبات والخصب والتوالد والأنوثة- ظلت هذه العبادة قائمة إلى جانب دين أهورا- مزدا الرسمي تجد لها أتباعاً مخلصين ، وعاد إسماهما إلى الظهور من جديد في النقوش الملكية أيام أرت خشتر الثاني ، وأخذ إسم مثرا بعدئذ يعظم ويقوى ، كما أخذ أهورا- مزدا يضمحل. وما أن وافت القرون الأولى من التاريخ الميلادي حتى انتشرت عبادة مثرا الإله الشاب ذو الوجه الوسيم-الذي تعلو وجهه هالة من نور ترمز إلى الوحدة القديمة بينه وبين الشمس-في جميع أنحاء الدولة الرومانية، وكان إنتشارها هذا من أسباب الإحتفال بعيد الميلاد عند المسيحيين. ولو أن زردشت كان من المخلدين لتوارى خجلاً حين يرى تماثيل أنيتا أفروديتي الفرس، تقام في كثير من مدن الإمبراطورية الفارسية بعد بضعة قرون من وفاته. وما من شك في أنه كان يسوئه أن يجد صحفاً كثيرة من صحف وحيه قد خصها المجوس بطلاسم لشفاء المرضى والتنبؤ بالغيب والسحر وذلك أن "الرجال العقلاء" أي كهنة المجوس قد غلبوا زردشت على أمره، كما يغلب الكهنة في آخر الأمر كل عاتٍ عاصياً كان أو زنديقاً، وذلك بأن يضموه إلى دينهم أو يستوعبوه فيه؛ فسلكوا أولاً في عداد المجوس، ثم لم يلبثوا أن نسوا ذكره. وما لبث هؤلاء المجوس بزهدهم وتقشفهم، واقتصارهم على زوجة واحدة، ومراعاتهم لمئات من الطقوس المقدسة، ومن تطهرهم بمئات الأساليب اتباعا لأوامر الدين وطقوسه، وبامتناعهم عن أكل اللحوم، وبملبسهم البسيط الذي لا تكلف ولا تظاهر فيه، ما لبث هؤلاء أن اشتهروا بالحكمة بين الشعوب الأجنبية، ومنهم اليونان أنفسهم، كما أصبح لهم على مواطنيهم سلطان لا تكاد تعرف له حدود. لقد أصبح ملوك الفرس أنفسهم من تلاميذهم، لا يقدمون على أمر ذي بال إلا بعد استشارتهم فيه، فقد كانت الطبقات العليا منهم حكماء، والسفلي متنبئين وسحرة، ينظرون في النجوم ويفسرون الأحلام؛ وهل ثمة شاهد على كعبهم أكبر من أن اللفظ الإنجليزي المقابل لكلمة" السحر Magic "مشتق من إسمهم. وأخذت العناصر

الزردشتية في الديانة الفارسية تتضاءل عاماً بعد عام؛ نعم إنها انتعشت وقتاً ما أيام الأسرة الساسانية 651 -226)ب. م) ، ولكن الفتح الإسلامي وغزو التتار قضيا عليها القضاء الأخير. ولا يوجد أثر للديانة الزردشتية في هذه الأيام إلا بين عشائر قليلة العدد في ولاية فارس، وبين البارسيين من الهنود الذين يبلغ عددهم تسعين ألفاً. ولا تزال هذه الجماعة حفيظة على كتبها المقدسة، تخلص لها وتدرسها، وتعبد النار والتراب، والأرض والماء ، وتقدسها ، وتعرض موتاها في "أبراج الصمت" للطيور الجارحة كي لا تدنس العناصر المقدسة بدفنها في الأرض أو حرقها في الهواء. وهم قوم ذوو أخلاق سامية وآداب رفيعة، وهم شاهد حي على فضل الدين الزردشتي وما له من أثر عظيم في تهذيب بني الإنسان وتمدينهم.

تواجد الديانة الزرادشتية المعاصر

انحسرت الديانة الزرادشتية بشكل كبير حيث لم يبق من أتباعها في العالم سوى 200 الف نسمة, ينتشرون في:

- 69601ألف زرادشتي في الهند حسب إحصاء 2001

- 5000زرادشتي في باكستان يتركزون في مدينة كراتشي.
- مابين 18 إلى 25 الف زرداشتي في قارة أمريكا الشمالية.
- جالية كبيرة في ايران ,حيث يتواجدون بشكل خاص في مدن يزد و كرمان أضافة إلى العاصمة طهران كما يوجد لهم نائب في البرلمان الأيراني.
- جالية صغيرة إن لم تكن معدومة في منطقة أسيا الوسطى إلخ , و طاجيكستان والتي كانت موطن الديانة الرادشتية سابقا.
- كمان يوجد بعض الزرادشتيين في اليمن في منطقة عدن خصوصا.

أعياد الديانة الزرادشتية

لدى الديانة الزرادشتية العديد من الاعياد منها: النوروز

الزواج في الزرادشتية

يعتبر الزرادشتيون أن زرادشت يفضل المتزوج على الأعزب والوالد على من ليس لديه أولاد. كما أن الطلاق محرم في الديانة الزرادشتية.

الموت في الزرادشتية

يعتبر الزرادشتيون أن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الوفاة قبل أن تنتقل إلى العالم الأخر , يؤمن الزرادشتيون بالحساب حيث أنهم يعتقدون ان الزرادشتي الصالح سيخلد إلى جانب زرادشت في حين ان الفاسق سيخلد في النار إلى جانب الشياطين.

للزرادشتيين طقوس خاصة عند الوفاة حيث أنهم يعتبرون الجسد نجسا لذا يجب عدم اختلاطه مع عناصر الحياة الثلاثة : الماء , التراب و النار حتى لا يلوثها , لذا وجب على الزرادشتيين عند وفاتهم أن يتركوا للطيور الجارحة على أبراج خاصة تسمى أبراج الصمت أو (دخنه) باللغة الفارسية حيث يقوم بهذه الطقوس رجال دين معينون ثم بعد أن تأكل الطيور جثة الميت يتم رمي العظام في فجوة خاصة في هذا البرج دون دفنها .إلا انه مؤخرا منذ نحو 50 عاما عملوا بنصيحة زرادشت وهي أن يتكيف الزرادشتيون مع أي مجتمع يعيشون فيه فقد أبتكر الزرداشتيون طريقة جديدة في دفن موتاهم و هي أن يوضع جثمان الميت في صندوق معدني محكم الإغلاق و يدفن في قبر عادي مما يضمن عدم تلويثه لعناصر الحياة الثلاثة.

لغات الزرادشتيين

يستعمل الزرادشتيون لغة الداري) مختلفة عن الداري الأفغانية) والتي تسمى أحيانا في إيران لغة "غابري" أو "بهديان"، كما أن الزرادشتيون في الهند يتحدثون اللغة الگجراتية أيضا ويسمون في الهند بالپارسيين.

شرب بول البقر في الزرادشتية

يحدثنا الفصل التاسع من ال**وانديداد**، وهو الجزء الذي يتناول الحلال والحرام، والطاهر والنجس، والأرواح الشريرة في كتاب الأبستاق) الأڤستا (Avesta المقدس عند الزرادشتيين عن أهمية التداوي بشرب بول البقر، وكيف يقوي شرب بول البقرة جسم الانسان ويحميه من الأمراض والأرواح الشريرة، وأهمية التطهر ببول البقر. كما أكد زرادشت النبي على ضرورة تطهر المرأة الحائض ببول البقر، نفس الامر ينطبق على المرأة التي مات الجنين في بطنها.

3-الأرسطية

قبل موت الإسكندر بلغت الفلسفة أوجها وعزها مع أرسطو الذي كان معلماً للإسكندر في صباه وتوفي قبله بعام ليُختم بموتهما أزهى عصور الفلسفة وتبدأ أشباه الفلسفات التي برزت في العصر الهيلنستي، ولم يكن غريباً أن يجد بعض المعاصرين متعة ما في السخرية والتطاول على أرسطو لأنه سقط في أخطاء علمية أصبحت راسخة في عصرنا هذا، والحقيقة أن الموسوعية الرهيبة التي بلغها هذا الفيلسوف في خوضه بكل العلوم بلا استثناء مُغلباً -في العادة- فكرته عن أصالة العقل والتأمل الخالص على ما بتنا نسميه الآن بالمنهج العلمي ليقول مثلاً بلا برهان وبتأمله المحض أن قلب الحصان يحتوي على عظام وأن الدماغ بارد لا يمر فيه الدم، وكل ما بات فعلاً يستحق السخرية الآن.

إن ما لا أستسيغه هو ذلك التناقض الذي يقع فيه من يسخر من قول أرسطو بأن عدد أسنان المرأة أقل من عدد أسنان الرجل بحجة أنه لم يفكر للحظة بأن يفتح فم امرأة ليعد أسنانها، لأن هذه السخرية بالذات تشكل جهلاً مركباً بأصول المنطق الأرسطي والذي شكل أساس المنهج العلمي الذي نعرفه الآن ونهاجم بأناقته وحجيته ما صار تراهات أرسطو، بل قد بدأ بعض الباحثين باتهام أرسطو بأنه ليس أول من أرسى دعائم المنطق أو على الأقل أنه لم يمارس هذا المنطق سيما مع كمية الأخطاء التي ارتكبها.نطق الأرسطي بشكل أساسي على نوعين من الاستدلال-:

1 -**<u>الاستدلال الاستنباطي</u>** :ويكون من العام إلى الخاص مثل قولنا خالد إنسان، الإنسان يموت، إذن خالد يموت.

2 -**<u>الاستدلال الاستقرائي</u>** :ويكون من الخاص إلى العام مثل قطعة الحديد هذه تتمدد بالحرارة، اذن فكل قطع الحديد تتمدد بالحرارة.

ويقسم الاستدلال الاستقرائي إلى:

أ-**<u>كامل</u>** :أي أنه يجب فحص جميع الحالات قبل الخروج بالتعميم أي يجب فحص جميع قطع الحديد لنقول أن كل الحديد يتمدد بالحرارة.

ب-**<u>ناقص</u>** :أي بفحص مجموعة كبيرة أو صغيرة لنعمم القانون على كافة العناصر المشابهة.

لقد رفض المنطق الأرسطي تسويغ حجية الاستقراء الناقص، فإذا مر أمامك مجموعة من الشقراوات أو عشت في مكان كل نسائه شقراوات فهل يعني ذلك أن كل النساء شقراوات، وهل من المنطق أن تمدد قطعة حديد ما بالحرارة يعني تمدد كل القطع بالحرارة، لذلك لم يكن هناك معنى بأن يقوم أرسطو بفتح أفواه نساء أثينا ليثبت شيء لأن هذا الاستقراء ناقص ولا قيمة له حتى لو أثبت أن كل النساء في أثينا يستوي عدد

أسنانهن بأسنان الرجال وذلك بالطبع لا يعني الدفاع عن المنطق التأملي المحض الذي اتبعه أرسطو ولايشفع له سوى وحشة الغموض الذي كان يلف كل شيء ولا نستطيع الآن استشعار هذه الوحشة المخيفة بعد أن أزال العلم الغموض عن كثير من الظواهر، ومن المعيب السخرية من عدم محاولة أرسطو عد أسنان النساء دون أن نعرف أن المنطق الأرسطي رفض الاستقراء الناقص مهما بلغ عدد العينة التي تم فحصها.

بل ذهب المنطق الأرسطي أعمق من ذلك في محاولة سد هذه الثغرة في الاستقراء الناقص عبر ضرورة تحري إتصال السبب بالنتيجة بما ينفي المصادفة أي أن تمدد الحديد عند تعرضه للحرارة قد يكون مجرد مصادفة حدثت لمرة او مرتين أو حتى ألف أى بضرورة وجود فكرة مسبقة عن اقتران المسبب بالنتيجة وهذا ما نسميه الآن بالتجربة التي يقوم عليها العلم الحديث، لكن الأهم هو كيف نسوغ لحجية الاستقراء الناقص بوجود تشابه بين عناصر العينة وهذا التشابه هو مفتاح تسويغ هذا الاستقراء كحجة وهو أساس كل العلوم الحالية لكن بمنظور أعمق للتشابه.

ربما بالنسبة للفيلسوف المتمنطق فإن تسويغه للاستقراء الناقص مثلاً في تمدد قطعة حديد أنه القطع الأخرى لها نفس الصلابة والوزن والمتانة وهكذا يتوقع لها سلوكاً مماثلاً إذا تعرضت للحرارة، وما يستطيع تمييزه من تشابهات ليعمم فكرة تمدد الحديد بالحراراة باستخدام استقراء ناقص قائم على مسوغ التشابه المحسوس وتلك الخطوة الأولى والتأسيس الفلسفي للعلوم، لكننا الآن سنسخر من كل ذلك فقد اشتد عود العلم في هذا الجانب مثلا فنعرف الآن أن أي مادة تتكون من ذرات متصلة عبر روابط وهذه الذرات تتحرك باهتزاز ذري موضعي يزداد بازدياد درجة الحرارة فيؤدي لتمدد المادة، ولأن كل المواد تتكون من ذرات فجميع المواد بما فيها السائلة والغازية تتمدد بالحرارة وليس فقط المعادن، أي أن مسوغ الاستقراء هو ما يمنح المنطق صبغته العلمية، وصرنا نعطي كل مادة معامل تمدد محدد بحسابات دقيقة.

كن لنعد قليلا إلى الوراء لحقبة ما قبل سقراط، أي قبل تكون مفهوم الفلسفة أصلا، وقبل وجود المنطق الأرسطي حيث ساد التأمل المحض معظم نتاج تلك الفترة فقال طاليس بالأصل الواحد للأشياء، وقال أنكسمندر بالأصل المشترك للأنواع وهي ما أصبحت الداروينية فيما بعد، وقال أناكساجوراس بتعدد العوالم ووجود كواكب ومجرات أخرى، وقال ديموقليطس بالجزء الذي لا يتجزأ وهو الذرة، كل هذه الافكار جادت بها خيالات فلاسفة موغلين في القدم بالفترة القبل سقراطية وكلها أصبحت الآن نظريات علمية راسخة ومفصلة وثابتة، فهل يكون التأمل مرحلة سابقة للمنطق الفلسفي البسيط وللعلم الدقيق.

اذن فتأملات الأمس هي فلسفات اليوم وفلسفات اليوم هي علم الغد، وكل الأفكار التي تخرج عن ذلك مارقة وبلا قيمة، وكل جدل يعدو ذلك جدل عقيم، وهذا ما يدفعني للتساؤل دائما عن جدوى ما ظنناه لفترات طويلة قضايا أساسية في الفلسفة، ما الذي يهمك في جدل القدرية والجبرية ومراوغات الأشاعرة أي هل علينا فعلا التفكير فيما اذا كنا مسيرين أم مخيرين ما دام كل منا قادر على ترك هذا الجدل وإضافة مقالة علمية

للويكيبديا، أو الانصراف إلى عمله في مشفى أو مصنع، ما الذي يهم الناس في قدم العالم أو قدم الله أو كونه مخلوق في زمن او غير مخلوق وأزلي، ما لم يتطور هذا الجدل ويأخذ شكله العلمي إذا افترضنا على سبيل المثال نظرية الانفجار العظيم وبذلك ينتهي دور التأملات الفلسفية في قدم العالم.

إن أي جدل فلسفي لم يتطور ليتولاه العلم ثم يحقق من خلاله فيما بعد ما فيه فائدة للناس وتسهيل لحياتهم لهو جدل مذموم وإضاعة للوقت، فغاية الفلسفات أن تطوّع الأفكار لتخضع لقوانين العلم وغاية العلم تسهيل أمور الناس من خلال المجالات المختلفة في الطب والتنكولوجيا والتصنيع والغذاء والتطبيقات العملية المجدية للأفكار العلمية، وأي فصل بين الفلسفات والعلوم أو تصوير لهما كخطوط متوازية لهو في ذهن الإنسان القاصر الذي لم يعي كيف تطور العلم وكيف كان منطق أرسطو الساذج بالنسبة لنا الآن عبقرية ذلك الزمان وأساس العلوم الحالية.

4-الأفلاطونية

الأفلاطونية (Platonism) هي إحدى أهمّ المدارس الفلسفيّة اليونانية القديمة التي تعود للفترة الُسقراطية، تأسّست حوالي 387 قبل الميلاد على يد طالب سقراط (Socrates)وتلميذه أفلاطون (Plato)واستمر بها من بعده طلابه وأتباعه. كان مقرّها الأكاديمية، وهي منطقةٌ تحتوي على بستانٍ مقدّسٍ وتقع خارج أسوار مدينة أثينا، وهناك كان أفلاطون يلقي محاضراته حيث كان يستخدم دائمًا شخصية معلمه سقراط لشرح مختلف أنواع العقائد.

أكثر ما اشتهرت به الفلسفة الأفلاطونيّة:

- **الواقعية الأفلاطونيّة :(Platonic Realism)** والمعروفة أيضًا باسم المثاليّة الأفلاطونية (Platonic Idealism).
- **الهيلومورفية :(Hylomorphism)**والتي تصف أن الأشياء الماديّة كلّها عبارة عن مزيجٍ من الحقيقيّ والظاهري.
- **نظرية المُثُل :(Theory of Forms)** وتسمّى أيضًا نظرية الأفكار وتنصّ أنّ الأفكار الجوهرية غير الماديّة هي التي تُمثّل الحقيقة الأكثر دقةً.

نظرية المثُل

إن هذه النظرية بحد ذاتها لها مفهومٌ يصعب استيعابه أو فهمه، لأنها تتطلب من الشخص أن يفكّر بتجرّدٍ تجاه الأشياء الملموسة، وفي الواقع لا يوجد أي شيءٍ يمثّل فكرته بصورةٍ مثاليّةٍ كما يجب.

بحسب هذه النظرية، فإن كلّ كائنٍ في عالمنا الحقيقيّ ما هو إلّا عبارة عن تمثيلٍ غير كاملٍ لشكله المثاليّ الموجود في العالم الآخر، وبالتالي فإن النماذج (Forms) وفقًا لأفلاطون هي أكثر الأشياء نقاءً وواقعيةً في الوجود. أي أن أفلاطون كان يعتقد أن هذا الواقع الذي نعيش به ليس حقيقيًّا، وما هو إلّا انعكاس لواقعٍ آخر أكثر حقيقيّةً، أو نسخة غير كاملةٍ منه، وأن كل الأشياء التي تحيط بنا هي نسخٌ غير كاملةٍ.

نظرية المعرفة الأفلاطونية

تعتبر نظرية المعرفة الأفلاطونية أن المعرفة فطريّةٌ، وأن روح الإنسان الخالدة كانت تعيش في عالمٍ مثاليٍّ، وتتذكر ذلك العالم بما يعرف بالتقمّص، وبالتالي بناءً على ذلك فإن التعلم هو تطويرٌ لتلك الأفكار المدفونة في أعماق الروح، وأن الانطباعات التي تعطيها الحواس لا يمكن أن تقدم معرفةً حقيقيّةً لأي كائنٍ أبدًا، بل إنّنا نحصل على المعرفة من العقل فقط عن طريق الجدليّة، أي مناقشة الحجج والحجج المضادة لها، الافتراضات وعكسها وهكذا.

الأخلاق الأفلاطونيّة

تعتمد الأخلاق الأفلاطونية على مفهومٍ واضحٍ، وهو أنّ الفضيلة هي نوعٌ من أنواع المعرفة – التمييز بين الخير والشر – المطلوبة للوصول إلى الخير الأبدي اللامحدود (السعادة الحقيقة الأبديّة)، وهذا ما يسعى الإنسان لتحقيقه ويهدف إليه بجميع رغباته وأفعاله، وتعتبر أيضًا أن النفس البشرية مكونةٌ من ثلاثة أقسامٍ أو أجزاء؛ وهي العقل، والروح، والشهوة، وتحكم هذه النفس الفضائل الثلاث؛ وهي الحكمة، والشجاعة، والاعتدال. تلك الفضائل كلها بدورها تحكمها الفضيلة الرابعة والأهم وهي العدل، بحيث من خلالها يقوم كل جزءٍ بأداء وظيفته بالشكل الأمثل.

مصدر الفلسفة الأفلاطونية وبداياتها

لم تنشأ الفلسفة الأفلاطونية فقط مع حوارات أفلاطون، فهناك أدلّةٌ عديدةٌ من العصور القديمة على أن أفلاطون قام بتدريس مذاهبَ معينةٍ داخل الأكاديمية ولم يقم بكتابتها، علاوةً على ذلك، كانت هذه المذاهب غامضة بما يكفي لتسبب تفسيراتٍ متباينةً حتى بين خلفاء أفلاطون الثلاثة الأوائل في الأكاديمية، ولكنّ حوارات أفلاطون تُعد المصدر الأساسي للفلسفة الأفلاطونية، وقد استخدم فيها شخصية أستاذه سقراط لشرح بعض الأفكار بالتفصيل، مع العلم بأن العديد من هذه الأفكار لا تتوافق مع فكر سقراط ومنهجه.

ألقى أفلاطون محاضراته بالأكاديمية، وقد استمرت هذه المدرسة لفترةٍ طويلةٍ بعد وفاته، ويقسم تاريخ الأكاديمية لثلاث مراحلَ

- **الأكاديمية القديمة** :وهو مصطلحٌ يشير إلى المؤسسة التعليمية التي أنشأها أفلاطون في أثينا، وترأسها من بعده خلفاؤه الثلاثة المباشرون، كان أولهم ابن أخيه سبيوسيبوس 339-407 Speusippusقبل الميلاد، ثم كان خلفه زينوقراطXénocrate 314-396قبل الميلاد، وبعده بوليمو Polemo-267 350قبل الميلاد.
- **الأكاديمية الجديدة** :سُمّيت بهذا الاسم لتشير نحو تحوّل الأكاديميّة الأفلاطونية عن تفسير مذاهب أفلاطون لنمطٍ أكثر تشككًا في الفلسفة، ممثلوها الرئيسيون هم أركسيلاوس 315- 240 قبل الميلاد، وكارنيديس 214-129 قبل الميلاد الذي اتبع النهج المتشككّ لأركسيلاوس وصقل أفكاره الخاصّة بالاحتمالات.
- **الأكاديمية الوسطى** :يعتبر العلماء أن بداياتها كانت مع أعمال أنطيوخس Antiusoch عام 68 قبل الميلاد، والذي كان معلمه فيلو لاريسا Philo of Larissa 79-88قبل الميلاد حيث قام بإصلاح الشكوك المتزايدة في الأكاديمية الجديدة.

5- المعتزلة

جرى خلاف ما بين واصل بن عطاء وشيخه الحسن البصري حول حكم مرتكب الكبيرة وجرَّاء هذا الخلاف اعتزل واصل بن عطاء مجلس شيخه، وأنشأ لنفسه مدرسة ومذهبًا خاصًّا به فقال الحسن البصري: "اعْتَزَلَنا واصل"، وقيل أنَّه من هنا أُطلق على اسم هذه الطَّائفة اسم المعتزلة، ولقد اختلفت المعتزلة مع أهل السُّنة والجماعة في العقيدة الإسلامية كرؤية الله سبحانه وتعالى وقصة خلق القرآن وصفات الله تعالى والتي سيرد ذكرها فيما يأتي. يقول ناصر الدِّين الألباني أنَّ المعتزلة هم فئة وطائفةٌ من طوائف المسلمين لكنَّهم قد ضلُّوا وانحرفوا عن العقيدة الصَّحيحة التي جاء بها النَّبي محمد عليه الصَّلاة والسَّلام، وقد قال ابن عثيمين بأنَّ المعتزلة هي طائفةٌ خالفت مذهب أهل السُّنة والجماعة بتأويل أفعال الله وابتداعهم الكلام الباطل في كلام الله سبحانه وتعالى.

تأسيس المعتزلة: لم يتمكن المؤرِّخون من تحديد الوقت الذي تأسَّست به فرقة المعتزلة بشكل جازمٍ وحتميّ، وذلك لأنَّ هذه الطَّائفة بدأت بفكرة ومن ثمَّ ازداد معتنقوا هذه الفكرة لتتحول لطائفة أو فرقة، ولكن يمكن تحديد الوقت بشكل تقريبيٍّ كما قال بعض العلماء بأنَّه في بداية القرن الثَّاني الهجري، وقد استند إلى من ذهب إلى هذا القول إلى أنَّ مؤسس هذه الطَّائفة هو واصل بن عطاء الذي ولد سنة 0 للهجرة وتوفي سنة 131 للهجرة، وكان هذا في حياة الحسن البصري والذي كان شيخ واصل بن عطاء قبل أن يعتزله الأخير، وقد توفي الحسن البصري سنة 110 للهجرة، وهناك من قال أنَّ هذه الفرقة تأسَّست سنة 105 ما بعد الهجرة.

أسباب تأسيسها: اختلف المؤرّخون العرب في الأسباب التي كانت وراء ظهور هذه الطائفة، وقد أورد المؤرخون مجموعة من الأسباب هي كالآتي:

1-السبب الديني: يرجع هذا السبب -كما نقلت أكثر الروايات-إلى اختلاف واصل بن عطاء والذي كان مؤسسًا لفرقة المعتزلة مع شيخه الحسن البصري حول منزلة مرتكب الكبيرة وحكمه في الإسلام، وتقول القصة أنَّ الحسن البصري حكم على مرتكب الكبيرة بأنه ليس بكافر، ولكنَّ واصل بن عطاء قال إنَّ مرتكب الكبيرة يكون في منزلة تتوسط منزلتي الكفر والإيمان، أي لا هو مؤمن لا هو كافر.

2-السبب الاجتماعي: فبعد أن انتشر الإسلام وازدادت الأموال بين أيدي المسلمين، وظهرت المشاحنات والخلافات بين المسلمين نشأت إثر هذه الخلافات اجتراء من المسلمين على ارتكاب بعض الكبائر، فعندها بدأت الطَّوائف بالظهور من أجل النِّقاش حول فكرة من ارتكب الكبيرة، وأصبحت تعقد المناظرات بين حلقات العلم للبحث بهذه الفكرة، ومن هنا ظهرت فرقة المعتزلة مع العديد من الطوائف الأخرى. السبب السياسي والتَّأثر بالديانات الأخرى: يعتقد بعض المؤرخين إن السبب وراء ظهور المعتزلة هو أنَّ الإسلام بعد انتشاره ودخول العديد من أصحاب الدِّيانات المختلفة فيه بدأ بأخذ منحى مغايرًا، فتوسع ودخلت فئات كثيرة في الإسلام وثقافات مختلفة، وكلٌّ قد حمل شيئًا من ثقافته ودينه ليتأثر بها المسلمون الجدد، وخاصَّة أنَّ الخلفاء بدأوا بالاعتماد على الأعاجم في إشغال بعض المناصب بالدَّولة كالدَّواوين.

3-السبب الثَّقافي: وهناك من قال إن سبب نشأة المعتزلة هي حركة التَّرجمة التي بدأت بالظهور في تلك الفترة، كترجمة كتب الفلسفة والمنطق، وعندها بدأت الفرق الكلاميَّة بالظهور وكان للمعتزلة النَّصيب الأكبر بهذا الأمر.

ثاقافة المعتزلة: لقد استمدَّ المعتزلة ثقافتهم من كتب الفلسفة التي أمر الخليفة العباسي المأمون بترجمتها وبتدريسها للنَّاس، وقد عمل الكثير من أهل البدع على تقديم هذه الكتب التي تقوم على المنطق على تقديمها على الوحي.

أصول المعتزلة الخمسة: انتشر فكر المعتزلة وبدعهم بين أتباع تلك الطَّائفة، فاختلفوا ببعض الأمور ولربما دفع بعضهم إلى تكفير البعض الآخر، إلَّا أنَّهم اتفقوا على أصولٍ خمسةٍ في عقيدتهم، وهذه الأصول الخمسة هي كالآتي:

1-التوحيد: وهو الأصل الأول من أصول المعتزلة الخمسة، ويقوم هذا الأصل على نفي كلَّ الصفات عن الله -سبحانه وتعالى-مثل السَّمع والبصر، وقد اعتمدوا هذا الأصل بزعمهم أنهم هذه الفكرة من أجل تنزيهه سبحانه وتعالى، وانطلاقًا من هذه الفكرة توصَّلوا إلى فكرة خلق القرآن الكريم.

2-العدل ويقوم هذا المبدأ أو الأصل عندهم على فكرة العقل، وعلى فكرة قياس أحكام الله تعالى بناءً على ما يُرضي العقل والمنطق، ومن هنا نفوا كثيرًا من الأشياء التي تخالف العقل بحسب تعبيرهم، فنفوا أن يكون الله هو الذي خلق أفعال عباده السِّيئة ومحاسبًا عليها بآنٍ واحد، فلا يمكن أن يخلق الله لعباده إلا الصلاح والخير، وبزعمهم هذا يكونون قد خالفوا عقيدة القدر ونفوها.

3-المنزلة بين المنزلتين: ويعدُّ المعتزلة هذا الأصل هو الشَّق الآخر لأصل الوعد والوعيد، ويقوم هذا المبدأ عندهم على فكرة وجود منزلة ما بين منزلة الكفر ومنزلة الإيمان، وهي المنزلة التي يقبع فيها الفاسق على حدِّ زعمهم، فمثلًا عندهم مرتكب الكبيرة يقع في هذه المنزلة بين المنزلتين فإن تاب ورجع فقد أمن على نفسه من العذاب، وإن مات على كفره فهو خالد في عذاب جهنم.

4-الوعد والوعيد والمقصود بهذا الأصل هو أن يحكم الله -سبحانه وتعالى-بالعدل المطلق في الآخرة على حدِّ زعمهم، فمن أطاع الله سيحصل على الثَّواب والجزاء الحسن من الله، في حين العاصي ومرتكب الكبيرة لا يعفو الله عنهم، ولا يخرج أحدًا منهم من نار جهنم إلَّا إذا كان تائبًا عن الذَّنب في حال الحياة الدُّنيا، وهذا أمرٌ قد أخذه الله على نفسه.

5-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقصدون بهذا الأصل فكرة الخروج والشُّذوذ عن حاكم المسلمين في حال كان فاسقًا، كما أنَّهم يقولون بفكرة إجبار النَّاس وحملهم على الإيمان بمعتقداتهم وبما يرونه صحيحًا، سواءً اتَّبعوا في هذا طريق المحاججة وإظهار البرهان بالدَّليل القاطع والعقل، واتِّباعهم طريق القوَّة والسُّلطة وذلك باعتمادهم على الحاكم أو الخليفة في هذا الأمر.

أبرز فرق المعتزلة: تعدَّدت الفرق التَّابعة لطائفة المعتزلة إلى أن وصلت إلى سبعة عشر فرقة، ومن تلك الفرق ما يأتي:

1-الفرقة الغيلانية: وهذه الفرقة تجمع ما بين فكر الاعتزال وفكر الإرجاء وهم يتَّبعون غيلان الدِّمشقي، ولقد قُتل غيلان على يد الخليفة المرواني هشام بن عبد الملك، ويعدُّ الخليفة السَّابع من خلفاء بني مروان.

2-**الفرقة الواصلية:** وهذه الفرقة من أتباع واصل بن عطاء الذي قال أنَّ مرتكب الذَّنب الفاسق لا يعدُّ مؤمنًا ولا كافرًا كما أنَّه لا يعدُّ مشركًا أو منافقًا، وقد قال واصل -على حدِّ زعمه-أنَّ الصَّحابيين علي بن أبي طالب وطلحة رضي الله عنهما، لا تُقبل شهادتهما إلَّا إذا كانت مع شخصٍ أخر.

3-الفرقة النظامية: ومن أفكار هذه الفرقة أنهم لا يعدون القياس والإجماع وخبر الشخص الثقة من الحجج التي يعتمد عليه، كما أنهم لا يتطرقون إلى ذكر الصحابة بأي سوء، ومن آرائهم أيضا أن العبد يستطيع أن يخلق أشياء لا يقدر الله على خلقها والعياذ بالله.

4-الفرقة الثمامية: وكانت هذه الفرقة على زمن الخليفة المأمون، وهم أتباع ثمامة بن أشرس ومن أقوالهم أنَّه من الممكن أن يكون هناك فعل من غير أن يكون له فاعل. الفرقة البشرية: وأصحاب هذه الفرقة يتَّبعون كلام الفلاسفة في إثبات نفس البشر الناطقة، وهم يقولون بفكرة أنَّ لجسم الإنسان معاني وقدرات غير متناهية، وأصحاب هذه الفرقة يتَّبعون بشر بن معمر بن عباد السلمي.

5-الفرقة الجاحظية: وأصحاب هذه الفرقة أتباع الجاحظ وهو عمرو بن بحر.

6-الفرقة الهشامية: ومن مبادئ هذه الفرقة أنّهم لا يطلقون اسم الوكيل على الله، ولهذا كان رئيسهم هشام بن عمرو القوطي يمنعهم من قول حسبنا الله ونعم الوكيل.

7-الفرقة البهشمية: ويعتقد أصحاب هذه الفرقة أنَّه من الممكن أن يعاقب الله أي أحدٍ من عباده، حتَّى من غير أن يصدر منه أي ذنب يذكر، ومن اعتقاداتهم أن حال الإنسان ثابت، وهم أتباع أبي بهشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي.

8-**الفرقة الحسينية:** وأصحاب هذه الفرقة يقولون بنفي فكرة الجسم المعدوم ومعاني الجسم وقد نفى الحال أيضا، إلا أنَّه أثبت فكرة الكرامة للأولياء، وهم يتَّبعون أبي الحسين علي بن محمد البصيري، وقد كان في أحد الفترات تلميذًا للقاضي عبد الجبار بن أحمد إلا أنَّه خالفه فيما بعد، ولم يبق من الفرق المعتزلة إلا فرقة أبي الحسين البصيري وفرقة أصحاب أبي هاشم. أبرز المنتمين إلى المعتزلة من هو الخليفة العباسي الذي اعتنق

أفكار المعتزلة: هناك بعض الشَّخصيات التي سطع نجمها في طَّائفة المعتزلة ومنهم:

1-الزَّمخشري: من الشخصيات المشهورة باعتزالها ومن أئمة المعتزلة المفسر الزمخشري وهو إمامٌ لطائفةٍ تدعى الزمخشرية ومن كتبه الكشاف في التفسير.

2-الجاحظ: اسمه عمر بن بحر الملقب بأبي عثمان، وهو من كبار أئمة المعتزلة ولكونه كاتبًا وأديبًا استطاع أن يدسَّ الكثير من أفكار المعتزلة في كتبه ومن أمثال كتبه البيان والتبين.

3-المأمون: وهو الخليفة العباسي الذي اعتنق مذهب المعتزلة، وهو من أشرف على تعذيب الإمام أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن المشهورة.

4-الهمداني: وكان قاضيًا للرَّي واسمه عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، وعمل على التَّأريخ للمعتزلة، وكان أكبر شيوخ المعتزلة في عصره.

أهم المسائل التي اختلف فيها المعتزلة مع أهل السنة:

1-**رؤية الله سبحانه:** لقد قال أهل السنة والجماعة بحتميَّة رؤية الله -عزَّوجل- يوم القيامة، وبكن اختلفوا في اسم اليوم فمنهم من قال أنَّه يُرى يوم الجمعة وهناك من قال بل هو يومٌ يُسمي بيوم المزيد، إلا أنَّ المعتزلة قد خالفت أهل السنة والجماعة وقالت بأنَّ الله لا يمكن رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة، وبقولهم هذا يكونون قد خالفوا نصوصًا قطعيَّة قد وردت في القرآن الكريم تقضي برؤية الله تعالى للمؤمنين، فقد قال تعالى في سورة القيامة: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}. وقضية رؤية الله -سبحانه وتعالى- قد حدث فيها اختلاف بين فرق طائفة المعتزلة أنفسهم، فهناك من قال أن الله يُرى بالقلب وهذا ما ذهب إليه أكثر المعتزلة ومنهم أبو الهذيل، ومنهم من أنكر هذا فقال بأنَّ الله لا يُرى لا بالبصر ولا بالقلب.

2-**خلق القرآن:** لقد قالت المعتزلة أنَّ القرآن الكريم هو مخلوقٌ من خلق الله -سبحانه وتعالى-وأنَّ الله -عزَّ وجل-قد خلق الكلام وهو القرآن في الهواء وجبريل -عليه السَّلام-قد عمل على جمع هذا القرآن، فهم ينكرون أن يكون القرآن الكريم من صفات الله، وذلك لأنَّهم ينكرون صفات الله فهم لا ينكرون صفات الله فقط، فهم يقولون بأنَّ وجود الله هو وجود روحاني وعقلي، وفي حال إثباتهم للقرآن بأنَّه كلام الله وصفة من صفاته سيناقض هذا الأمر ما يحاولون إنكاره من صفات الله عزَّوجل. وقد ذهب أهل السُّنة والجماعة إلى أنَّ القرآن هو صفة من صفات الله -عزَّ وجل-وذلك لأنَّ الله تعالى قال: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ}، وهنا قد فرَّق الله ما بين أمره وخلقه، وهذا ما استند عليه الإمام أحمد بن حنبل بأنَّ القرآن صفة من صفات الله عزَّوجل، وقد قال أحمد بن حنبل بأنَّ القرآن الكريم هو علم الله تعالى الذي أنزله على النَّبي محمد عليه الصَّلاة والسَّلام، وقد أكدَّ أنَّه من قال بأنَّ علم الله مخلوق فهو كافر، وعلى هذا يجب الحذر من مقالة أنَّ القرآن مخلوق.

- 3-**مرتكب الكبيرة:** لقد قال المعتزلة بأنَّ الإنسان الذي ارتكب كبيرةً من الكبائر لا يمكن القول عليه بأنَّه مؤمن، بل يُقال بأنَّه يتَّصف بالإيمان النَّاقص وذلك لأنَّه مؤمن بالله إلَّا أنَّه فاسقٌ مذنبٌ بالكبيرة التي ارتكبها، وهو على هذا الأمر سيكون مآله منزلةً بين منزلتي الإيمان والكفر، وهم على هذا يتَّفقون مع الخوارج أنَّ مرتكب الكبيرة خالدٌ في عذاب جهنَّم، لكنَّهم يختلفون عنهم بأنَّهم لم يطلقوا حكم الكفر على مرتكب الكبيرة لأنَّهم اعتبروه بتلك المنزلة الوسطى. وبهذا الأمر الذي ذهب إليه المعتزلة يكونون قد خالفوا نصًّا صريحًا في القرآن الكريم، والذي ورد فيه أنَّ النَّاس فريقين فقط إمَّا مؤمن أو كافر، قال تعالى في سورة التَّغابن: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ}.

الواجب المنزلي في مقياس التيارات الفكرية القديمة

اللقب والاسم:

الفوج:

عالج موضوعا واحدا من بين ما يلي:

1- من هم الشيعة وماهي طوائفهم المذهبية؟

2- من هم الخوارج وماهي مرتكزات مذهبهم؟

الإجابة:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....